اوهمت بريطانيا العرب بانها استجابت للمطالب العربية بالحد من الهجرة اليهودية وقضى الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ بالسماح لـ ١٥٠٠٠ من اليهود بدخول فلسطين كل سنة ، وذلك لمدة خمس سنوات . . بعد ذلك ستكون الهجرة خاضعة لموافقة العرب . . وفي ذات الوقت اتخذ البريطانيون خطوات قاسية ضد العرب الفلسطينيين في كثير من الاحيان تحت ذريعة الحد من اعمال العنف .

الهجرة غير المشروعة

ردا على كتاب بريطانيا الابيض او اتخاذه ذريعة بتنظيم هجرة غير مشروعة من اوروبا الى فلسطين من خلال مؤسسة الهجرة غير المشروعة التي نظمتها الوكالة اليهودية بين عامي ١٩٣٩ – ١٩٤٢ وتغاضت بريطانيا عن تلك الهجرة غير المشروعة بل ساعدتها بشكل خفي ومهدت الطريق امام المهاجرين اليهود الى فلسطين . . .

اغتيال اللورد موين

قام عضوان في منظمة " ليهي " اليهودية السرية بتاريخ ٦ تشرين الثاني باغتيال اللورد موين في القاهرة . . وقد كان موين البريطاني معروفا بمناهضة الصهيونية وكان وقتها وزير الدولة لشؤون الشرق الاوسط والمسؤول عن تنفيذ الاحكام الواردة في الكتاب الابيض لعام ١٩٣٦ اي منع الهجرة اليهودية الى فلسطين باستخدام القوة . . . كما كان ايضا صديقا شخصيا لونستون تشرتسل . . . الا ان هذا الاغتيال لم يغير كثيرا في السياسة البريطانية لكنه حوّل ونستون تشرتشل الى باغض للصهاينة وتمكنت بريطانيا من القاء القبض على القاتلين إلياهو حكيم وإلياهو بتزوري وجرى اعدامهما شنقا عام ١٩٤٥وهنا لا بد لنا من استعراض الحادثة كما رواها الكاتب المصري الاستاذ يوسف حجازي عام ٢٠٠١ وهي كالتالي :

" كان " اللورد والترموين " وزيرا مقيما في الشرق الأوسط بالقاهرة في منطقة من اخطر المناطق في العالم وفي فترة من اخطر فترات الحرب العالمية الثانية ، وقد أوكلت إليه الحكومة البريطانية التصرف المطلق دون الرجوع إليها في مجموعة من أصعب واعقد المشكلات ، وعندما وجدت المنظمات الصهيونية أن اللورد موين شخص يتصف بالصدق والميل إلى الحق ، ولما لم تستطع أن تتخذه مطية لأهوائها وخاصة فيما يتعلق بموضوع فلسطين الذي كان يرى إنها لا يمكن أن تمثل الحل لمشكلة اليهود المشردين ، وأن عليهم أن يبحثوا لهم عن أرض جديدة أو القبول

بتوطينهم في بروسيا الشرقية بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية لأن ألمانيا هي المسؤولة عن تشردهم ولذلك هي التي يجب أن تدفع ثمن تشردهم ، قرروا إعدامه واستغلال هذه الجريمة لإثارة عطف بريطانيا والرأي العام العالمي ضد مصر من جهة ، خاصة وأن مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وزعيم حزب الوفد في ذلك الوقت كان قد رفض الاعتراف " باتحاد المنظمات الصهيونية " كممثل للشعب اليهود في مصر وقرر وقف نشاط هذا الاتحاد ، خاصة وان طلب " اتحاد المنظمات الصهيونية " للاعتراف به كممثل للشعب اليهودي في مصر " جاء في فترة كان فيها النحاس مشغولا في عملية إنشاء جامعة الدول العربية والدعوة إلى عقد اجتماع لرؤوساء الحكومات العربية في قصر " انطونيادس " في الإسكندرية لوضع نصوص ميثاق الجامعة ، وكسب عطف بريطانيا والرأي العام العالمي إلى جانب القضية اليهودية من جهة أخرى ، والانتقام من بريطانيا التي قتلت الإرهابي " أبراهام شتيرن " في شباط ١٩٤٢ ، وكان " أبراهام شتيرن احد قادة منظمة الأرغون الإرهابية " الذين درسوا في ايطاليا وكان معجبا " بالدوتشي موسوليني " ولذلك رفض دعم بريطانيا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وقال أن البريطانيين هم العدو الأساسي لليهود ، وأنه لا فرق بين الدول النازية الفاشية والديمقراطيات الغربية ، أو بين الشيوعيين والديمقراطيين الاجتماعيين ، أو بين " أدولف هتلر وجوزيف تشمبرلين " وعندما فشل في إقناع قيادة " منظمة الأرغون " في مساعدته في خطته هذه انفصل عن " منظمة الأرغون " وشكل مجموعة شتيرن وحاول تجنيد ٤٠٠٠٠ شاب يهودي ليحاربوا مع ألمانيا والمحور ضد بريطانيا والحلفاء ، ولذلك كلفوا عصابة " شتيرن الإرهابية " المتخصصة في مثل الجرائم الإرهابية بتنفيذ قرار إعدام اللورد والتر موين " ونسف قصر " انطونيالس في الإسكندرية على رؤوس رؤوساء الحكومات العربية في يوم الاحتفال على التوقيع على ميثاق الجامعة ، لأن فلسفة الصهيونية في الإرهاب تقوم على أن العالم لن يحترم اليهود إلا إذا اثبتوا أنهم بالإرهاب وسفك الدماء يدافعون عن أنفسهم وكيانهم ، وأن الإنسان الذي يذهب إلى قتل إنسان آخر لا يعرفه عليه أن يؤمن فقط بشيء واحد وهو انه بهذا القتل سوف يغير التاريخ ، وقد كلفت " منظمة شتيرن " في تنفيذ هذه المهمة المستشرق " كراوس ، وهو تشيكي صهيوني وأستاذ اللغات السامية في جامعة القاهرة في الفترة من ١٩٣٦ – ١٩٤٤ ، وكان عضوا في " منظمة شتيرن الإرهابية " ولكنه انتحر في شقته بالزمالك بالقاهرة بعد تكليفه في تنفيذ مهمة قتل " اللورد والتر موين " وقد أكد ذلك صديقه ومساعده في بعض أبحاثه " الدكتور عبد الرحمن بدوي " الذي قال أن السبب في انتحار " كراوس " هو أن القرعة قد وقعت عليه لتكليفه بقتل " اللورد موين " ، كما كلفت " منظمة شتيرن " لتنفيذ هذه

المهمة أيضا الإرهابيان " الياهو حكيم والياهو بيت تسوري " اللذان كانا يعملان في الجيش البريطاني وفتاة كانت تعمل سكرتيرة في أحد المكاتب البريطانية ، ونفذ الإرهابيان الجريمة بقتل " اللورد والترموين " وسائقه البريطاني " آرثر فوللر " أمام منزل اللورد في شارع حسن صبري في الزمالك في الساعة الواحدة والربع من ظهر يوم ١٩٤٤/١١/٦ ، وألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على الإرهابيان وقدمتهم إلى المحكمة العسكرية في دار القضاء العالي وحكم عليهما بالإعدام شنقا في ١٩٤٥/١/٢٢ .

ولكن ومن سخرية القدر أو من سخرية إسرائيل أو من سخرية القدر وإسرائيل أن يرسل رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين إلى رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي برقية يستنكر فيها عملية الاغتيال ويعتبر القاتلين خائنين لقضية شعبهما ويطلب نشر البرقية في الصحف المصرية وللأسف تنشر فعلا في ١٩٤٤/١١/١٣ ، وهنا لا بد من الإشارة إلى الهدف من هذه الرسالة ، وهل كان النقراشي باشا يدرك الهدف أم لا يدرك ، فإذا كان يدرك فهذه مصيبة وإذا كان لا يدرك فالمصيبة أعظم ، لأن مجرد إرسال رسالة من رئيس ما يسمى "الوكالة اليهودية في فلسطين " واستقبال هذه الرسالة من رئيس وزراء اكبر دولة عربية جريمة لا تغتفر ، خاصة وان هذه الرسالة تعطي مشروعية عربية رسمية لوكالة غير شرعية ، كما أنها تعطي صفة شعب لمهاجرين غير شرعيين وهم في الحقيقة خليط من أجناس وثقافات وحضارات وأعراق مختلفة ، وتصورهم بأنهم وادعون مسالمون يستنكرون الأعمال الإرهابية كما تصورهم أصحاب قضية وهم في الأصل والنهاية غزاة أجانب ، ومصيبة المصائب أن يوافق رئيس الحكومة المصرية على نشر هذه الرسالة في الصحافة الوطنية المصرية وذلك في محاولة صهيونية في أن تظهر الوكالة اليهودية والمهاجرون اليهود كجزء من المنظر العام في المنطقة وهذه كانت خطوة أخرى في اتجاه التطبيع بعد الخطوة الذي قام بها أستاذ الجيل ورئيس جامعة فؤاد الأول سابقا " القاهرة حاليا " احمد لطفي السيد في حضور افتتاح الجامعة العبرية في جبل الزيتون في القدس إلى جانب " جيمس آرثر بلفور صاحب التصريح المشئوم الذي تمر هذه الأيام الذكرى التسعون على صدوره وحاييم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية ورئيس أول دولة للكيان الصهيوني بعد تأسيسه في عام ١٩٤٨ ، والخطوة الذي قام بها الشاعر العراقي معروف الرصافي في زيارته إلى مدينة لقدس وإلقاء قصيدة يمدح فيها المندوب السامي اليهودي الصهيوني البريطاني هربرت صموئيل الذي يستعمر أرضا عربية ويجد خطيبا يهوديا غازيا لأرض عربية اسمه يهوذا ، ومن سخرية القدر انه توجد في مدينة غزة مدرسة ثانوية تحمل اسم معروف الرصافي " .

اعتقدت الوكالة اليهودية والادارة الصهيونية ان رد فعل بريطانيا والعالم على اغتيال اللورد موين يمكن ان يعرض التعاون بينهم للخطر بعد الحرب – وكان البريطانيون قد المحوا الى ذلك – كما ان هذا الاغتيال ربما ينعكس سلبا على الجالية اليهودية في فلسطين وقد يعتبرها البريطانيون اعداء لبريطانيا . . لذلك قامت المنظمتان في حملة استهدفت منظمتي ليهي وإرغون . .واطلق على الحملة اسم " موسم " اذ كان لا مفر من التخلص من الاعضاء المصريين . . فالقت منظمة الهاجناة القبض على القادة واستجوبتهم كما تم تسليم حوالى الف منهم الى البريطانيين .

وهذا لا بد انه يذكرنا في قضية الرئيس رفيق الحريري في لبنان مؤخرا حيث قامت اسرائيل بكل تأكيد باغتياله لتتهم سوريا من اجل اخراجها من لبنان وبعد ان خرجت سوريا بقى امام اسرائيل اتهام حزب الله لتبعد الشبهات عن نفسها لكن يبدو ان السحر بدأ يرتد على الساحر . . . نفس الاساليب لم تتبدل عند بني اسرائيل منذ الازل . . القتل وسفك الدماء واتهام الغير وهم المجرمون .

المقاومة اليهودية

عام ١٩٤٥ تولى حزب العمال السلطة في بريطانيا وكان قد وعد بالغاء الكتاب الابيض وبدعم وجود دول يهودية في فلسطين . . . الا انه كما يقول اليهود نكث بوعده هذا وواصل الجهود الرامية الى وقف الهجرة . . . واثناء ذلك حاولت عصابة الهاجناه جلب المهاجرين الى فلسطين بصورة غير قانونية وتوحدت الجماعات الصهيونية المتنافسة خصوصا الجماعات الارهابية المنشقة عن ارغون وليهي " عصابة شتيرن " واستخدمت القوة في محاولة طرد البريطانين من فلسطين وشمل ذلك تفجير القطارات ومحطاتها ومقر نادي الضباط البريطانيين ومقر القيادة البريطانية في فندق الملك داود في القدس وكذلك خطف الموظفين البريطانيين وقتلهم وتعليقهم على الاشجار . . وبهذا بدأ السياسيون والصحف في بريطانيا يطالبون الحكومة بتسوية النزاع ووقف تعريض حياة الجنود للخطر .

الصراع الاسرائيلي الفلسطيني

منذ ساعات الفجر يتدفق اليهود المتدينون الى اقدس حائط حسب العقيدة الدينية اليهودية وهو ما تبقى من أثر المعبد الكبير الثاني في القدس ، حائط المبكى . . . الصغير والكبير ، الملتحي والحليق . .جميعهم يشقوا طريقهم